

محاضرة في أركان الإسلام والوصية باجتناب المحرمات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. من باب النصيحة التي يجب على المسلمين من بعضهم لبعض، وعملاً بما روى حرير البجلي رضي الله عنه قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم. نقول: إن من النصيحة أن تؤدي كل ما تحبه لأخوانك المسلمين، فتحذرهم عما تعلمه من الشرور، وتدعوه إلى ما تعلمه من الخير، وذلك يعم كل من عنده قدرة وعنده تمكن، وليس خاصاً بعالم دون عالم، ولا بصغر دون كبير. والواجب أن كلامنا يؤدي ما لديه من النصيحة، وأن الناس الذين يسمعونها يتأثرون ويقبلونها فيقولون: {سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} كما أمرهم الله تعالى بذلك، ولا يقولون كما قال اليهود الذين قالوا: {سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ عَيْنَ مُسْمَعَ وَرَاعَنَا لَيْلًا بِالسِّتِّهِمْ وَطَعَنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَتَهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَنْظَرْنَا لَكَانَ حَيْرًا لَهُمْ}. وإذا كان كذلك فإن من النصيحة أن نوصيك بكل ما أمر الله تعالى به من الخير، فأعلم ذلك أركان الإسلام التي يبني عليها، لا يصير الإنسان مسلماً حفلاً إلا إذا أتي بهذه الأركان التي يبني عليها الإسلام، قال النبي صلى الله عليه وسلم: {بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله} - هذا الركن الأساسي - {إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام} هذه هي أركان الإسلام، أخبر بأنه يبني عليها. فالشهادتان يعتبران الأساس والبناء، لا يمكن قيام البناء إلا على أساس، فلا يمكن أن الإنسان يبني في الهواء، لا بد إذا أراد أن يبني أن يكون له قرار، أن يؤمن مثلاً قطعة يبني عليها فتكون هي الأساس، ولا بد أيضاً من ظل وهو السقف، فالشهادتان هما الغطاء والظل، عليهما أويهما يتم البناء، وبقية الأركان بمنزلة الأربعة المقابلة، إذا انهدم هذا الجانب ما صلح للسكنى حيث تدخله الوجوش وتدخله الهوام وتدخله اللصوص والسراق ونحو ذلك، وكذا إذا انهدم الجانب الثاني، فلا يكون بناءاً محكماً إلا إذا تم أساسه وتم سقفه وتمت أركانه الأربع وزواياه المقابلة.